



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

حقيقة النوايا الإيرانية من إغلاق مضيق هرمز الدولي

حيدر الخفاجي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

حقوق النشر محفوظة © 2018

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

حقيقة النوايا الإيرانية من إغلاق مضيق هرمز الدولي

حيدر الخفاجي *

تترك قضية منع إيران من تصدير نفطها ردود فعل متعددة من بعض الدول المعادية لطهران أو التي لها علاقات معها؛ وهذا الأمر يترك آثاراً خطيرة على التجارة في الشرق الأوسط وحتى على أوروبا وأمريكا.

وكرر فعل إيراني بهذا الصدد صرح رئيس الجمهورية الإسلامية حسن روحاني في مؤتمر صحفي عقده في جنيف-سويسرا، قائلاً: «لا يوجد مبرر لعدم تصدير النفط الإيراني بينما يجري تصدير نفط المنطقة»^١. وقد أعلن فلاحت بيشه - رئيس لجنة الأمن القومي في مجلس الأمن القومي الإيراني - أن الولايات المتحدة تفرض سياسة مغايرة، وأن عملها انتهاك صارخ للقوانين والقواعد الدولية.

وعلى الرغم من امتناع روحاني عن توضيح تصريحاته من حيث تضمنها تهديدات أو لا، إلا أنه بعد يوم من تصريحاته ارتفع الخام الأمريكي بمقدار ١,١٧ دولار واصلاً إلى ٧٥,١١ دولار للبرميل الواحد، ويعد هذا الارتفاع هو الأعلى منذ تشرين الثاني لعام ٢٠١٤، فيما ارتفع خام القياس العالمي مزيج برنت ١,٠٣ دولار ليصل إلى ٧٨,٣٣ دولار للبرميل الواحد.

وبغض النظر عن تصريح الإدارة المركزية الأميركية بأن القوات البحرية الأمريكية والحلفاء الإقليميين جاهزون لضمان حرية الملاحة والتدفق الحر في مضيق هرمز غير أن خلق أزمة جديدة في المنطقة لن تكون لصالح المستهلكين في العالم، ولا سيما إذا أخذنا بالحسبان أن نحو ٤٦٪ من النفط العالمي يمر عبر هذا المضيق الذي تسيطر عليه إيران.

تقديرات الوكالة الدولية للطاقة

تقول تقارير الوكالة الدولية للطاقة IEA إن قارة آسيا من أكبر الوجهات التي تقصدها شحنات الخام في العالم، فهي من بعد أن تعبر مضيق هرمز تدخل الصين، واليابان، والهند، وكوريا الجنوبية، وسنغافورة، أما الشحنات الأخرى فتذهب إلى أوروبا، وأمريكا. وقد ارتفع الطلب العالمي على الطاقة بنسبة ٢,١ في عام ٢٠١٧، أي أكثر من ضعف معدل العام السابق، مدعوماً بالنمو الاقتصادي العالمي^٢.

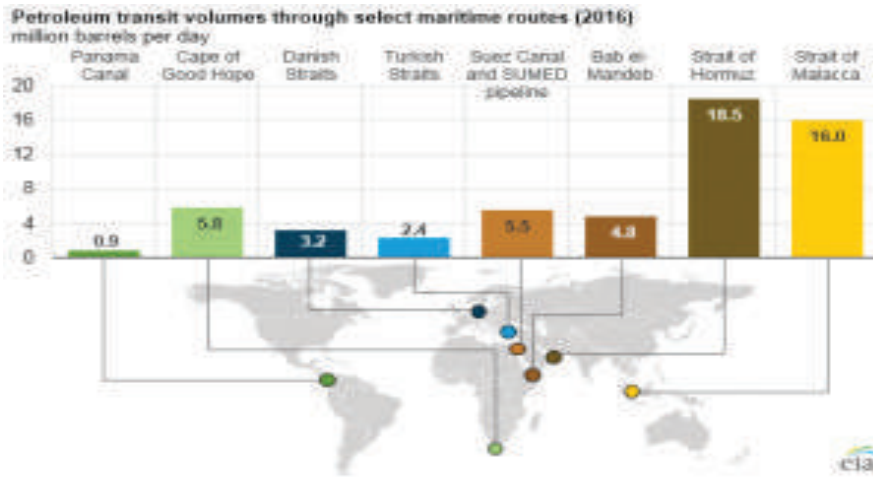
١- خبرگزاری مهر: رئيس جمهور - إيران می تواند تنگه هرمز و باب المندب را بر نفتکشها ببندد.

2 - Global energy demand grew by 2.1% in 2017.

* باحث في مركز البيان للدراسات والتخطيط.

وتشير تقديرات الوكالة الدولية للطاقة لعام ٢٠١٣ إلى نمو الطلب الأساسي على الطاقة في جنوب شرق آسيا بأكثر من ضعفي المعدل العالمي في التوقعات حتى عام ٢٠٣٥؛ مما يعزز النمو الاقتصادي القوي والسريع. حيث تشير التوقعات إلى ارتفاع الطلب على الطاقة في المنطقة بنسبة ٨٣٪ بين عامي ٢٠١١ و٢٠٣٥، وهو ما يمثل أكثر من ١٠٪ من النمو في استخدام الطاقة بكل أنحاء العالم^٣.

وتقدر إدارة معلومات الطاقة الأمريكية (EIA) رقماً قياسيًّا بلغ ١٨,٥ مليون برميل يومياً من النفط المنقول عن طريق البحر لعام ٢٠١٦، بزيادة قدرها ٩٪ على التدفقات في عام ٢٠١٥ التي شكلت ٣٠٪ من كل النفط الخام المتداول في البحر عبر مضيق هرمز خلال العام كما هو موضح في الرسم البياني رقم (١).



الرسم البياني رقم (١) يوضح حجم مرور شحنات النفط لعام ٢٠١٦ عبر الممرات المائية الرئيسية

وتشير تقديرات شركة فورتيكسا "Vortexa" للتحليلات النفطية إلى أن تدفقات النفط الخام والمتكثف عبر مضيق هرمز تقدر بنحو ١٧,٢ مليون برميل في اليوم لعام ٢٠١٧، وحوالي ١٧,٤ مليون برميل في اليوم بالنصف الأول من العام^٤. ٢٠١٨ إذ تتجه نحو ١٥,٢ مليون برميل يومياً من هذه الكمية -من خلال المحيط الهندي ومضيق ملقا قرب سنغافورة- إلى شرق آسيا، أما الاتجاه الثاني

3- IEA :Southeast Asia Energy Outlook - WEO Special Report..

4- FACTBOX-Strait of Hormuz: the world's most important oil artery.

فهو نحو مضيق باب المندب جنوب البحر الأحمر، ومن ثم إلى أوروبا والولايات المتحدة^٥.

وتصدر دول الخليج نفطها عن طريق ناقلات نفط تمر عبر مضيق هرمز، فيما تأتي مستورداتها من خلال سفن شحن تمر عبر المضيق نفسه، ولاسيما تلك القادمة من الصين، واليابان، وكوريا الجنوبية، وسنغافورة، وتايوان.

أهمية مضيق هرمز الاقتصادية

يقع مضيق هرمز عند مدخل الخليج العربي بين عُمان وإيران، ويربط الخليج العربي مع خليج عُمان وبحر العرب، ويعُدُّ في نظر القانون الدولي جزءاً من أعالي البحار، ولكل السفن الحق والحريّة في المرور فيه ما دام مرورها لا يضرّ بسلامة الدول الساحلية أو يمس نظامها أو أمنها، وتخضع الملاححة فيه -بالتالي- لنظام الترانزيت الذي لا يفرض شروطاً على السفن طالما أن مرورها يكون سريعاً ولا يشكل تهديداً للدول الواقعة عليه.

ويعُدُّ مضيق هرمز أيضاً أهم ممر عالمي للنفط، حيث يعبر من خلال المضيق يومياً نحو ثلاثين ناقلة نفط، وهو ما يشكل ٤٦٪ من تجارة النفط العالمية، ومعظم النفط الخام الذي يصدر من إيران والسعودية والإمارات العربية المتحدة، والكويت، والعراق يمر عبره. وقد سعت الإمارات والسعودية لإيجاد بدائل لتجاوز المضيق، لكن الإحصائيات تشير إلى أن دول الخليج تصدر نحو ٩٠٪ من نفطها عن طريق مضيق هرمز.

ويمثل المضيق أيضاً ممراً بالغ الأهمية للغاز الطبيعي المسال، وبهذا الصدد تقول شركة النفط البريطانية (BP) إن أكبر مصدري الغاز الطبيعي المسال هي دولة قطر، إذ شحنت ٣٠٪ من إمدادات الغاز العالمية عام ٢٠١٦ عبر مضيق هرمز؛ وبهذا تكون ثلث إمدادات العالم من النفط والغاز المسال تمر من هنا.

قلق أسواق النفط من التهديد بإغلاق مضيق هرمز

في ضوء الحرب الكلامية بين إيران والولايات المتحدة في الأيام الماضية، والتصعيد الذي بدأ منذ أن أبطل ترامب العمل بالاتفاق النووي مع إيران، حيث عدّ ترامب أن الاتفاق النووي مع إيران يتضمن عيوباً هائلة^٦.

5- Strait Talk – The Strait of Malacca.

6- The economic: Out of the deal.

لا شك أن الولايات المتحدة تستهدف الحياة الاقتصادية لإيران، أي عائدات بيع النفط؛ وعلى الرغم من أن مبيعات النفط سوف تنخفض جداً، لكنّها ستكون قادرة على تقاسم حصتها في سوق النفط العالمية بموجب المعاهدات الثنائية أو متعددة الأطراف، والسؤال هناكم ستكون هذه الحصة، وإلى أي مدى يمكن أن تؤثر عقوبات الولايات المتحدة على الساحة العالمية وتفاعلات الشركات والبنوك مع إيران؟

ما تداعيات إغلاق المضيق؟

أدت التهديدات بغلق المضيق - كالعادة - إلى رفع أسعار النفط، فإن تحققت هذه التهديدات على أرض الواقع فالأرجح أن ذلك سيؤدي إلى ارتفاع كبير في أسعار النفط، وبمجرد أن شعر العالم أن تهديد إيران بغلق مضيق هرمز من الممكن أن يصبح واقعاً، قفزت أسعار النفط ليصل البرميل الواحد إلى ٧٠ دولاراً للبرميل الواحد^٧.

وتعدّ خطوط الأنابيب الإماراتية البالغ طولها ٢٤٠ ميلاً (٤٠٠ كيلومتر) منذ ثلاث سنوات، حيث استطاع أن يصل بين أكبر الحقول الإماراتية بحر عُمان، وقد خفف من مخاوف غلق المضيق، إلا أن المضيق على الرغم من ذلك يظل وسيلة أساسية لمرور شحنات النفط إلى العالم^٨.

وبما أن مضيق هرمز هو الشريان الحيوي الذي يمدّ العالم بالطاقة لكل الدول المطلة عليه، فإن نتائجه بلا شك ستكون كارثية على الجميع، أما أكثر الدول المتأثرة بإغلاق مضيق هرمز عالمياً فهي: الصين، واليابان، وكوريا الجنوبية، وسنغافورة. وتعدّ هذه الدول الشريك التجاري الأول والأكبر مع دول منطقة الخليج على مستوى العالم.

وهناك نوع من تقسيم العمل بين دول جنوب شرق آسيا، حيث تنشط الشركات الكورية بنحو بارز في مشاريع البنية التحتية (التكرير، والطاقة وتحلية المياه، والطرق السريعة، والمطارات، والجسور، ومحطات الطاقة النووية في الإمارات والسعودية)؛ وهنا، تشير بيانات اتحاد المقاولين الدوليين الكوري الجنوبي (ICAK) إلى أن منطقة الخليج - ولاسيما السعودية - تعدّ من أهم

7- AA Energy: Rouhani slams US calls to halt Iranian oil exports.

8- The telegraph: In the shadow of Iran a new UAE oil port is transforming energy sector.

المناطق العالمية لنشاطات الشركات الكورية في هذا المجال، حيث شكّلت دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعةً أكثر من ثلث عقود من البنية التحتية الموقّعة مع الشركات الكورية منذ منتصف الستينيات إلى وقتنا الراهن التي بلغ إجماليها ٧٢٥ مليار دولار في الشرق الأوسط في بداية عام ٢٠١٦، منها السعودية ١٤٠ مليار دولار، والإمارات ٧٧ ملياراً، والكويت ٤٩ ملياراً.

وتشير دراسة حديثة أجراها مركز أبحاث الشرق الأوسط -شركاء (MRP)- إلى أن إجمالي قيمة المشاريع الجاري تنفيذها في دول الخليج بلغت حوالي ٢,٦ تريليون دولار أي ما يتجاوز ١٦٠٪ من إجمالي الناتج الكلي لدول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة^{١١}. وتشكل الإمارات والسعودية معاً نحو ٧٠٪ من قيمة المشاريع الجاري تنفيذها في الوقت الراهن. وما تزال منطقة الخليج، على الرغم من تراجع أسعار النفط العالمية والإنفاق الحكومي، تعج بالفرض الاستثمارية ولاسيما بعد حزمة المشاريع الكبرى التي طرحتها (رؤية المملكة العربية السعودية للعام ٢٠٣٠)، فضلاً عن (إكسبو دبي ٢٠٢١) في الإمارات^{١١}.

أما في إيران فقد بلغ حجم التبادل التجاري مع الصين ٨٠ مليار دولار بدءاً من آذار ١٧٢٠، حتى شباط ٢٠١٨^{١٢}. وتعدّ إيران، ثالث أكبر منتج للنفط في منظمة «أوبك» بنسبة ٢٠٪ من نفط منطقة الخليج، حيث سجلت صادرات الخام الإيراني إلى دول آسيا وأوروبا في شهر آذار الماضي ٢٠١٨ متوسط ٢.٤٥ مليون برميل يومياً، ومكثفات الغاز ٣٠٠ ألف برميل باليوم^{١٣}. وتعد إسبانيا وإيطاليا واليونان من أكثر الدول الأوروبية المتضرّرة من إغلاق مضيق هرمز؛ لأنها تستورد النفط الإيراني بالائتمان، ويذهب ثلث صادرات النفط الإيراني أي أكثر من ٨٠٠ ألف برميل يومياً إلى الشركات الأوروبية^{١٤}.

9- International Contractors Association of Korea.

10- Study: GCC construction market records 30% growth in 2017.

11-Ibid.

١٢ - حجم التبادل التجاري لإيران بلغ ٨٠ مليار دولار خلال ١٠ أشهر.

١٣ - إيران: الصادرات الشهرية للنفط والمكثفات تحطت ٢,٧٥ مليون برميل يومياً.

١٤ - المصدر نفسه.

هل يوجد بديل آخر لنقل النفط خارج المنطقة؟

لا توجد في المنطقة سوى دولتين قادرتين على ضخ إنتاجها من النفط الخام والغاز الطبيعي عبر الأنابيب خارج المنطقة، هما السعودية والإمارات، بيد أن شبكة أنابيبهما تستطيع ضخ جزء يسير مقارنة بالكميات الضخمة التي تعبر مضيق هرمز.

وتفيد الوكالة الدولية للطاقة بأن السعودية كان لديها في نهاية عام ٢٠١٦ القدرة على ضخ مقدار ٦,٦ مليون برميل يومياً عبر ميناء الملك فهد (بينبع) على البحر الأحمر، التي تصدر منه المتبقي من النفط في الشبكة، إلا أنها لم تضخ سوى ٢,٨ مليون برميل من تلك الطاقة الاستيعابية في ذلك الوقت.

مدى احتمال أن تقدم إيران فعلاً على غلق المضيق

إن هذا الأمر صعب التكهن به؛ إذ لم يسبق قط أن أغلقت الجمهورية الإسلامية في إيران الممر كاملاً، فمع نهاية الحرب العراقية الإيرانية التي دامت ٨ سنوات كانت هناك بعض الاضطرابات بين الطرف الإيراني والأمريكي في مضيق هرمز، وآخر تهديد لإيران بغلق المضيق كان في عامي ٢٠١١ و ٢٠١٢ حينما تزعم الرئيس الأمريكي باراك أوباما حملة لفرض عقوبات عالمية على إيران لأبحاثها في مجال تطوير الطاقة النووية، بيد أن إغلاق المضيق لم يتم؛ لأن إدارة أوباما قررت المفاوضات التي أثمرت عن اتفاق ١+٥ النووي عام ٢٠١٥.

وتمثل صادرات النفط الإيرانية أيضاً شريان الاقتصاد لهذا البلد، إلا أن النفط الذي قدمته إيران هو فقط خمس إمكاناتها الحقيقية لإنتاجه، ولا يجب المبالغة في تقدير قوة الحكومة الأمريكية، بالضغط على إيران من خلال العقوبات، لأنها استخدمت أكثر من ٣٦ نوعاً من العقوبات ضد طهران.

المحصلة

إن الواقع الأمني المضطرب في منطقة الخليج ينبه الدول الآسيوية المستهلكة للطاقة ودول الخليج بنوع من عدم الاستقرار في المنطقة؛ الأمر الذي قد يجعل استراتيجية تنويع واردات الطاقة تحتل الصدارة في العالم. أو بعبارة أخرى: إن الأزمة الخليجية قد تسرع من توقيع الشركات الآسيوية على صفقات في الطاقة مع شركات أميركية، وروسية، وحتى مع الدول الأفريقية، لتجنب الحرب في منطقة الخليج.

وقد امتازت السياسة الخارجية الإيرانية ببعث نظر وقراءة واضحة للوضع الإقليمي، وأيضاً استشراف جيد للأحداث السياسية في العديد من قضايا المنطقة، وتمتلك المقومات الأساسية للقيام بأداء دور أمني فيهما، وتسعى إلى تكون قوة دولية مؤثرة في مجمل القضايا العالمية، ولا يمكن لإيران أن تستعين بالقوة المفرطة في المنطقة، ولا يمكن حلّ الأزمة من خلال الحرب، وهذا ما تعيه الرئاسة الإيرانية جيداً.

المصادر:

- ١- خبرگزاری مهر: ایران می تواند تنگه هرمز وباب المندب را بر نفتکشها ببندد
<https://www.mehrnews.com/news/4339364>
- ٢- قناة العالم: تصريح إسحاق جهانگیری النائب الأول للرئيس الإيراني حول النفط الإيراني -
<http://www.alalam.ir/news/3659076/>
- 3- Global energy demand grew by 2.1% in 2017, and carbon emissions rose for the first time since 2014. <https://www.iea.org/newsroom/news/2018/march/global-energy-demand-grew-by-21-in-2017-and-carbon-emissions-rose-for-the-firs.html>
- 4-IEA: Southeast Asia Energy Outlook - WEO Special Report- https://www.iea.org/publications/freepublications/publication/SoutheastAsiaEnergyOutlook_WEO2013SpecialReport.pdf
- 5- Reuters - FACTBOX-Strait of Hormuz: the world's most important oil artery- <https://af.reuters.com/article/africaTech/idAFL8N1U13OA>
- 6- Strait Talk - The Strait of Malacca - <http://texasurj.com/wp/strait-talk-the-strait-of-malacca/>
- 7- The economic: Out of the deal - <https://www.economist.com/democracy-in-america/2018/05/08/donald-trumps-huge-iran-gamble>

8- AA Energy: Rouhani slams US calls to halt Iranian oil exports-

<https://www.aa.com.tr/en/energy/oil/rouhani-slams-us-calls-to-halt-iranian-oil-exports/20730>

9- The telegraph: In the shadow of Iran a new UAE oil port is transforming energy sector- <https://www.telegraph.co.uk/finance/newsbysector/energy/oilandgas/11127089/In-the-shadow-of-Iran-a-new-UAE-oil-port-is-transforming-energy-sector.html>

10- International Contractors Association of Korea- http://eng.icak.or.kr/kcw/kcw_01.php

11- Study: GCC construction market records 30% growth in 2017- <http://www.constructionweekonline.com/article-47262-study-gcc-construction-market-records-30-growth-in-2017>

١٢- حجم التبادل التجاري لإيران بلغ ٨٠ مليار دولار خلال ١٠ أشهر

<http://ar.farsnews.com/iran/news/13961204001268>

١٣- إيران: الصادرات الشهرية للنفط والمكثفات تخطت ٢,٧٥ مليون برميل يومياً

<http://ar.farsnews.com/iran/news/13970301000933>

14- EIA: Country Analysis Brief: Saudi Arabia- http://www.marcon.com/library/country_briefs/SaudiArabia/saudi_arabia.pdf.